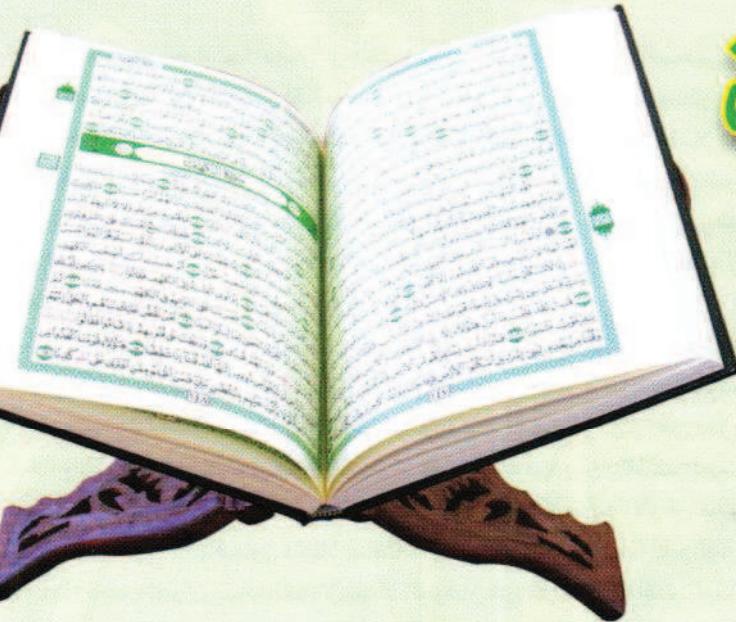


الدلائل الرمزية في يوم القيمة في لغة القرآن



بقلم د. عبدالكريم حامدي - الجزائر

(٩، ١٠)، وقوله: «فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مُدِينِينَ» (الواقعة-٨٦، ٨٧). يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين، وعن ابن عباس قال: هو يوم حساب الخالق، يدينهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه. وعن قتادة قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم. وعن ابن جريج قال: يوم يدان الناس بالحساب (١)، واليوم: عبارة عن وقت طلوع الشمس إلى وقت غروبها، فاستعير فيما بين مبتدأ القيمة إلى وقت استقرار أهل الدارين فيهما (٢). وتحصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه، وإنما أضيف إلى يوم الدين، لأنه لا يدعى أحد هنالك شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذن (٣). وقائدة تحصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنة كلها والأمكنة كلها والملك فيها، التنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام من قيامهم فيه لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب بين المحسن والمسيء، واستقرارهما فيما وعدهما الله تعالى (٤). ودلائل هذا اليوم ترمز إلى تعلق أنظار الخلق بعالم آخر بعد عالم الأرض، فلا تستبد بهم ضرورات الأرض، ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم، ومن ثم يعملون في ثقة وطمأنينة قلب لما وعدهم الله به يوم الدين (٥).

يوم الحسرة: جاء ذكره في قوله تعالى: «وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (مريم-٣٩). عن ابن عباس قال: يوم الحسرة من أيام يوم القيمة عظمه الله، وحذره عباده (٦)، والإذار التخويف من العذاب لكي يحذرها من ترك

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، أرشد الخلق وهداهم إلى ما يصلح أحوالهم في الدارين، ويزكي نفوسهم وأرواحهم، فلم يتركهم عبثاً للأهواء تصارعهم، ولا لأمواج التيارات الضالة تعصف بهم، ولا لرياح الفلسفات المادية تعيدهم ذات اليمين وذات الشمال بحثاً عن الخلدون والأوهام. بل تعميد بهم ذات اليمين وذات الشمال بحثاً عن الخلدون والأوهام. بل أحکم القرآن آياته فيما لا قبل للعقل إدراكه، ولا للتفكير مجادلته، ولا للفلسفة ولو جهه. فأخبرهم عن أعظم ما ينتظرون في آخرهم من حساب وجاء، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. ذلك هو يوم القيمة، الذي سماه القرآن بأسماء متعددة، ذات دلائل مقصودة وهادفة، تكشف الحق لطالبيه، وتنبه أولي النهى والنظر لإدراك معانيه، والتذير في دلالاته وأبعاده، إقامة للحججة على العالمين، ودفعاً للشك باليقين، وللولهم بالبرهان الواضح المبين، وترغيباً في زاد التقوى، وترهيباً من طول الأمل. فما هي تلك الدلائل؟

جاء ذكر القيمة بأسماء متعددة ترمي إلى أحداث ذلك اليوم العظيمة، ووقعها النفيضة، و موقف الناس منه حين يرونها، مثل: يوم الدين، ويوم الحسرة، ويوم البعث، ويوم الفتح، ويوم الحساب، ويوم التلاق، ويوم الآزفة، ويوم التنداد، ويوم الجمع، ويوم الفصل، ويوم التغابن. فما هي دلائل هذا اليوم القريبة والبعيدة؟

يوم الدين: جاء ذكره في قوله تعالى: «مَا لَكُمْ يَوْمَ الْدِينِ» (الفاتحة-٤) الدين: معناه المجازة بالأعمال، ومنه قوله تعالى: «كَلَّا بَلْ تَكَذِّبُونَ بِالْدِينِ وَإِنْ عَلِمْتُمْ لِحَافِظِينَ» (الإنفطار-

ولكن قوله تعالى: «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون» دليل على أن يوم الفتح هو يوم القيمة، لأن يوم فتح مكة ويوم بدرهما مما ينفع فيه الإيمان، وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح (١٤). والآية تفيد أن ذلك القول من المكذبين على سبيل الهزة والسخرية (١٥). فعبارة الفتح تحت الناس على تعجيل التوبة قبل فوات الوقت، وأن الإيمان والعمل لا يقبلان عند مجيء يوم الفصل والقضاء بين الناس، حيث لا يتسع الزمن للعودة إلى الدنيا من أجل المراجعة، وهو درس عام في المسارعة إلى الخيرات، وإنذار من التسويف.

يوم الحساب، جاء ذكره في قوله تعالى: «وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب» (ص-١١) القبط، معناه النصيب، والكتاب والمكتوب بالجائز، وأصل القبط: القطع، وهو اسم لقطعة من الشيء كالقسم، فأطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره، إلا أنه في الكتاب أكثر استعمالاً وأقوى حقيقة (١٦). وسمى يوم القيمة بيوم الحساب من المحاسبة، أي: حساب وزن الأعمال لعرفة مقاديرها ومثاقيلها، ليتمايز أهل الجنة عن أهل النار، كما قال تعالى: «ونضع الموازين القسط لـيوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بـنـا حـاسـبـين» (الأنبياء-٤٧). واختلف أهل التأويل في المعنى المراد من هذا الطلب من قبل المنكرين للبعث، فقال بعضهم: إنما سألهـمـ رـبـهـمـ تعـجـيلـ حـظـهـمـ من العـذـابـ الذـيـ أـعـدـ لـهـمـ فيـ الآخـرـةـ فيـ الدـنـيـاـ،ـ كماـ قـالـواـ:ـ «إـنـ كـانـ هـذـاـ هـوـ الـحـقـ مـنـ عـنـكـ فـأـمـطـرـ عـلـيـنـاـ حـجـارـةـ مـنـ السـمـاءـ أوـ اـشـتـنـاـ بـعـذـابـ أـلـيـمـ» (الأنفال-٣٢)،ـ وقالـ آخـرـونـ:ـ بلـ إنـماـ سـأـلـواـ رـبـهـمـ تعـجـيلـ أـنـصـبـائـهـ وـمـنـازـلـهـمـ مـنـ الـجـنـةـ حـتـىـ يـرـوـهـاـ فـيـعـلـمـواـ حـقـيـقـةـ ماـ يـعـدـهـ مـحـمـدـ (فيـؤـمـنـواـ حـيـنـئـذـ بـهـ وـيـصـدـقـوـهـ) (١٧). وـتـسـمـيـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ بـيـوـمـ الـحـسـابـ يـرـمزـ إـلـىـ الـعـدـالـةـ الـإـلـهـيـةـ فـيـ مـجـازـةـ النـاسـ عـلـىـ أـعـمـالـهـمـ،ـ وـأـنـ مـاـ يـنـالـهـ مـنـ جـزـاءـ يـقـابـلـ مـاـ كـسـبـتـ أـيـمـانـهـ فـيـ الدـنـيـاـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ يـبـعـثـ عـلـىـ السـعـيـ وـالـتـنـافـسـ فـيـ الـبـرـ وـالـتـقـوـيـ،ـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (وـفـيـ ذـلـكـ فـلـيـتـنـافـسـ الـمـتـنـافـسـونـ) (المطففين-٢٦)،ـ وـعـدـ الـاتـكـالـ عـلـىـ شـفـاعـةـ الـآخـرـينـ،ـ وـكـذـاـ الثـقـةـ فـيـ الـعـدـالـ الـإـلـهـيـ،ـ فـهـوـ الـعـادـلـ الـذـيـ لـاـ يـظـلـمـ عـنـهـ أـحـدـ،ـ كـمـاـ قـالـ:ـ «وـمـاـ رـيـكـ بـظـلـامـ لـلـعـبـيدـ» (غـافـرـ-٤٦).

يوم التلاق، جاء ذكره في قوله تعالى: «رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ليتذرر يوم التلاق» (غـافـرـ-١٥)،ـ ذـكـرـابـنـ عـيـاسـ أـنـ يـوـمـ التـلـاقـ مـنـ أـسـماءـ الـقـيـامـةـ عـظـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ وـحـذـرـهـ عـبـادـهـ،ـ وـسـمـيـ بـذـلـكـ،ـ لـأـنـهـ الـيـوـمـ الـذـيـ يـلـتـقـيـ فـيـ أـهـلـ السـمـاءـ وـأـهـلـ الـأـرـضـ،ـ وـالـخـالـقـ وـالـخـلـقـ،ـ قـالـهـ قـتـادـةـ (١٨)،ـ وـقـالـ الرـازـيـ:ـ سـمـيـ بـذـلـكـ لـوـجـوهـ مـنـهـ،ـ أـنـ الـأـرـوـاحـ كـانـتـ

عبادة الله تعالى، وـتـسـمـيـةـ ذـلـكـ الـيـوـمـ بـيـوـمـ الـحـسـرةـ،ـ لـأـنـهـ يـكـثـرـ التـحـسـرـ عـلـىـ إـسـاعـتـهـ وـالـمـحـسـنـ عـلـىـ عـدـمـ اـسـتـكـثـارـهـ مـنـ الـخـيـرـ (١٩ـ).ـ وـوـقـتـ الـحـسـرةـ حـيـنـ يـقـضـيـ الـأـمـرـ وـيـفـرـغـ مـنـ الـحـسـابـ بـبـيـانـ الـدـلـائـلـ وـشـرـحـ أـمـرـ الـشـوـابـ وـالـعـقـابـ،ـ وـالـإـنـذـارـ مـوجـهـ إـلـىـ الـفـاقـلـينـ الـمـشـتـغـلـينـ بـأـمـورـ دـنـيـاهـ الـمـعـرـضـينـ عـمـاـ يـرـادـ مـنـهـ (٢٠ـ).ـ وـدـلـالـةـ هـذـاـ الـيـوـمـ تـوـمـيـ إـلـىـ حـالـةـ الـنـدـامـةـ وـالـيـأسـ وـالـذـهـولـ مـمـاـ وـقـعـ لـلـذـهـولـ فـرـطـواـ فـيـ جـنـبـ اللـهـ،ـ فـوـقـعـواـ فـجـأـةـ فـيـ الـحـسـرةـ،ـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـكـونـواـ مـسـتـعـدـيـنـ وـلـاـ جـاهـزـيـنـ لـلـقـضـاءـ.

يوم البعث، جاء ذكره في قوله تعالى: «وقال الذين أتوا العلم والإيمان لقد لبّيتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون» (الروم-٥٦ـ).ـ اـخـتـلـفـ فـيـ تـعـيـينـ هـؤـلـاءـ الـذـيـنـ أـتـوـاـ الـعـلـمـ،ـ فـقـيـلـ:ـ الـمـلـانـكـةـ،ـ وـقـيـلـ:ـ الـأـنـبـيـاءـ،ـ وـقـيـلـ:ـ عـلـمـاءـ الـأـمـةـ،ـ وـقـيـلـ:ـ مـؤـمنـوـ هـذـهـ الـأـمـةـ،ـ وـلـاـ مـانـعـ مـنـ الـحـمـلـ عـلـىـ الـجـمـيعـ،ـ وـمـعـنـىـ (فـيـ كـتـابـ اللـهـ)ـ فـيـ عـلـمـهـ وـقـضـائـهـ (١١ـ).ـ وـيـوـمـ الـبـعـثـ سـمـيـ بـذـلـكـ،ـ لـأـنـ اللـهـ يـبـعـثـ فـيـ الـخـلـائقـ مـنـ الـقـبـورـ لـلـحـسـابـ وـالـجـزـاءـ،ـ وـالـمـعـنـىـ الـتـيـ تـقـرـرـهـ الـأـلـيـةـ أـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ يـجـبـونـ الـمـنـكـرـيـنـ لـلـبـعـثـ رـدـاـ عـلـيـهـمـ،ـ قـدـ لـبـيـتـمـ فـيـ قـبـورـكـ إـلـىـ يـوـمـ الـبـعـثـ،ـ وـكـانـهـمـ مـنـ فـرـطـ حـيـرـتـهـمـ لـمـ يـدـرـوـاـ أـنـ ذـلـكـ هـوـ الـبـعـثـ الـمـوعـدـ الـذـيـ كـانـواـ يـنـكـرـونـهـ،ـ وـكـانـواـ يـسـمـعـونـ أـنـهـ يـكـونـ بـعـدـ فـنـاءـ الـخـلـقـ كـافـةـ،ـ وـيـقـدـرـونـ لـذـلـكـ زـمانـاـ مـدـيـداـ وـانـ لـمـ يـعـتـقـدـواـ تـحـقـقـهـ،ـ فـرـدـ الـعـالـمـونـ مـقـالـتـهـمـ وـنبـهـوـهـمـ عـلـىـ أـنـهـمـ لـبـثـواـ إـلـىـ غـايـةـ بـعـيـدةـ كـانـواـ يـسـمـعـونـهـاـ وـيـنـكـرـونـهـ،ـ وـبـيـكـتوـهـمـ بـالـأـخـبـارـ بـوـقـوعـهـ (١٢ـ).ـ فـهـذـهـ الـتـسـمـيـةـ تـرـمزـ إـلـىـ أـنـ الـمـوـعـدـ بـوـعـدـ إـذـاـ ضـرـبـ لـهـ أـجـلـ يـسـتـكـثـرـ الـأـجـلـ وـيـرـيدـ تعـجـيلـهـ،ـ وـالـمـوـعـدـ بـوـعـيدـ إـذـاـ ضـرـبـ لـهـ أـجـلـ يـسـتـقـلـ الـمـدـةـ وـيـرـيدـ تـأـخـرـهـ،ـ لـكـنـ الـجـرـمـ إـذـاـ حـشـرـ عـلـمـ أـنـ مـصـيـرـهـ إـلـىـ الـقـبـرـ،ـ وـالـمـؤـمـنـ إـذـاـ حـشـرـ عـلـمـ أـنـ مـصـيـرـهـ إـلـىـ الـجـنـةـ فـيـسـتـكـثـرـ الـمـدـةـ وـلـاـ يـرـيدـ التـأـخـيرـ،ـ فـيـخـتـلـفـ الـفـرـيقـانـ،ـ وـيـقـولـ أـحـدـهـمـ:ـ إـنـ مـدـةـ لـبـثـنـاـ قـلـيـلـةـ،ـ وـالـيـهـ الـإـشـارـةـ بـقـوـلـهـ:ـ (يـقـسـمـ الـجـرـمـونـ مـاـ لـبـثـوـاـ غـيـرـ سـاعـةـ)ـ وـيـقـولـ الـآخـرـ:ـ لـبـثـنـاـ مـدـيـداـ،ـ وـالـيـهـ الـإـشـارـةـ بـقـوـلـهـ:ـ (وـقـالـ الـذـيـنـ أـتـوـاـ الـعـلـمـ...)ـ (١٣ـ).

يوم الفتح، جاء ذكره في قوله تعالى: «ويـقـولـونـ مـتـىـ هـذـاـ الـفـتـحـ إـنـ كـنـتـمـ صـادـقـيـنـ قـلـ يـوـمـ الـفـتـحـ لـاـ يـنـعـفـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ إـيمـانـهـ وـلـاـ هـمـ يـنـظـرـوـنـ» (السـجـدـةـ-٢٧ـ)،ـ الـقـاتـلـونـ هـمـ الـكـفـارـ عـمـومـاـ،ـ وـكـفـارـ مـكـةـ عـلـىـ الـخـصـوصـ،ـ أيـ:ـ مـتـىـ الـفـتـحـ الـذـيـ تـعـدـوـنـاـ بـهـ؟ـ وـيـعـنـونـ بـالـفـتـحـ،ـ الـقـضـاءـ وـالـفـصـلـ بـيـنـ الـعـبـادـ،ـ وـهـوـ يـوـمـ الـبـعـثـ الـذـيـ يـقـضـيـ اللـهـ فـيـهـ بـيـنـ عـبـادـهـ،ـ قـالـهـ مـجـاهـدـ وـغـيـرـهـ،ـ وـقـالـ الـفـرـاءـ:ـ هـوـ فـتـحـ مـكـةـ،ـ

متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيمة صارت الأرواح متلاقة مع الأجساد، أو لأن الخالق يتلاقون فيه ليقف بعضهم على حال البعض، أو لأن أهل السماء ينزلون على أهل الأرض فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، أو لأن كل أحد يصل إلى جزء عمله في ذلك اليوم، فكان ذلك من باب التلاق (١٩). ومعنى الآية، لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإيذاره من خلقه عذاب يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وهو يوم التلاق، وذلك يوم القيمة. بإطلاق يوم التلاق على يوم القيمة ظاهر من خلال تلك المعاني السابقة، وأرجحها أن كل عامل سيلقى جزء عمله من خير أو شر، كما قال تعالى: «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حاضراً وَلَا يَظْلِمُ رَبِّ أَحَدٍ» (الكهف-٤٩)، فهو أكبر باعث على المزيد من أعمال الخير والبر، مadam ذلك مسجلاً محفوظاً عند الله تعالى. فما أسعد يوم التلاق عند المؤمنين، وما أشقاء عند العصاة والمذنبين، فهو يوم الجائزة الكبرى والفرحة العظمى عند الأولين، ويوم الخزي والندامة عند الآخرين.

يوم الآزفة: جاء ذكره في قوله تعالى: «وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزْفَةِ إِذَا الْقُلُوبُ لَدِيِ الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ» (غافر-١٨)، فالمقصود من هذه الآية وصف يوم القيمة بأنواع أخرى من الصفات الهائلة المهيبة، والآزفة، على وزن فاعلة، مأخوذة من آزف الأمر إذا دنا وحضر واقترب، كما قال تعالى: «أَزْفَتِ الْآزْفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةً» (النجم-٥٧) (٢٠) وكقوله تعالى: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زَلْفَةً سَيِّئَتْ وجوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» (الملك-٢٧)، أي، فلما رأوا يوم القيمة قريباً، ومعنى: «إِذَ الْقُلُوبُ لَدِيِ الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ» أي، إذا قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرمون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أجسادهم فيموتونا (٢١)، كما قال: «وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» (الواقعة-١٠)، وتسمية يوم القيمة بيوم الآزفة، تنبئه الخلق إلى أنها قريبة الوقع، وإن استبعد الناس أمرها، وما هو

يُوْمُ التَّغَابْنِ؛ دَلْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يُوْمٌ يَجْمَعُكُمْ لِيُوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يُوْمُ التَّغَابْنِ» (التَّغَابْنُ -٩)، التَّغَابْنُ: تَفَاعُلُ مِنَ الْغَيْبِ فِي الْمِجَازَةِ وَالتجَارَاتِ، يَقُولُ: غَيْبُنِي يَغْبِنِي إِذَا أَخْدَى الشَّيْءَ مِنْهُ بِدُونِ قِيمَتِهِ، وَسُمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ يَغْبِنُ أَهْلَ الْحَقِّ أَهْلَ الْبَاطِلِ، وَأَهْلَ الْهَدِيَّ أَهْلَ الضَّلَالِ، وَأَهْلَ الْإِيمَانِ أَهْلَ الْكُفَّرِ، فَلَا غَيْرُ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا (٢٨). فَالْتَّغَابْنُ مُسْتَعْرَمٌ مِنْ تَغَابْنِ النَّاسِ فِي التَّجَارَةِ، فَفِي يُوْمِ الْقِيَامَةِ يَغْبِنُ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا لِنَزْوَلِ السَّعَادَةِ مِنَازِلَ الْأَشْقِيَاءِ الَّتِي كَانُوا يَنْزَلُونَهَا لَوْ كَانُوا سَعَدَاءً، وَنَزْوَلِ الْأَشْقِيَاءِ مِنَازِلَ السَّعَادَةِ الَّتِي كَانُوا يَنْزَلُونَهَا لَوْ كَانُوا أَشْقِيَاءَ (٢٩). وَالْغَایِةُ مِنَ التَّعبِيرِ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ الْبَلَاغِيِّ، التَّنبِيَّهُ وَالتحْذِيرُ مِنَ التَّفَرِيطِ وَالْتَّقْصِيرِ فِي الْعَمَلِ لِذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهُوَ أَعْظَمُ يُوْمٍ تَعْرَضُ فِيهِ الْأَعْمَالُ لِلْفَصْلِ فِيهَا، فَلَا حَسْرَةٌ وَلَا نَدَاءَةٌ وَلَا غَيْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

هَذِهِ أَهْمَّ الدَّلَالَاتِ الرَّمْزِيَّةِ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَنْوَعَتْ أَسَابِيبُهُ الْلُّفْظِيَّةُ وَالْبَلَاغِيَّةُ، لِاستِدَاعِ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ لِلتَّفْكِيرِ فِيهِ وَالْعَمَلِ لِأَجْلِهِ، وَالْاِسْتِعْدَادُ فِيهِ لِلقاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَتَخَلَّفُ أَحَدُّ عَنِ الْمَوْعِدِ الْمَشَهُودُ وَلَا يَتَأْخِرُ، فَالْكُلُّ فِي يُوْمِ الْجَمْعِ يَوْمُ الْفَصْلِ؛ دَلْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ يُوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يُوْمٌ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ» (الْدَّخَانُ -٤٠)، يُوْمُ الْفَصْلِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَسُمِيَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْصِلُ فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ: «إِنَّ تَنْفِعُكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يُوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ» (الْمُتَحَنَّةُ -٣)، فِي يُوْمِ الْفَصْلِ مِيقَاتُ الْكُلِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ يُوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا» (النَّبِأُ -٧١)، فَهُوَ الْوَقْتُ الْمَجُولُ لِتَميِيزِ الْمُسِيءِ مِنَ الْمُحْسِنِ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا (٢٧)، وَفِيهِ لَا يَغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا يَنْصُرُ أَحَدٌ أَحَدًا. فَهَذَا الْيَوْمُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعِبْرَةَ بِالْخَوَاتِيمِ وَبِالْمَآلِ، وَأَنَّ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَعْمَالِ لَا يَعْرِفُ فِي الْعَاجِلَةِ إِنَّمَا فِي الْآجِلَةِ، مَا يَجْعَلُ الْخَلَانَقَ تَتَشَوَّفُ إِلَى اِنتِظَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَوْعِدِ، ثُمَّ إِنَّ الْجَزَاءَ مَرْتَبٌ عَلَى الْفَصْلِ فِي الْأَعْمَالِ، فَلَا قَرَابَةٌ وَلَا رَحْمٌ تَنْفَعُ أَوْ تَشْفَعُ إِلَّا مِنْ آمِنٍ وَعَمِلٍ صَالِحٍ، فَالْكَيْسُ مِنْ سَعْيِ هَذِهِ الْيَوْمِ قَبْلَ هُوَاتِ الْأَجْلِ وَانْقَضَاءِ الْعُمُرِ.

الكتاب والفتوى

- | | | |
|---|--|---|
| ١٧ - الجامع للقرطبي (١٦٧/١٥) | ٦١٤١١ هـ ١٩٩٠ م، (١٨٩/٢١) | ١ - الطبرى: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٩٦/١) (٩٥) |
| ١٨ - تفسير الطبرى (٤٧/١١) | ٨ - محمد بن علي الشوكانى: فتح القدير، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ط١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، (٣٣٣/٣) | ٢ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م، (١٨٧/١) |
| ١٩ - مفاتيح الغيب للرازى (٤٠/٢٧) | ٩ - مفاتيح الغيب للرازى (١٨٩/٢١) | ٣ - عماد الدين بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، مصر، (٢٤/١) (٤) |
| ٢٠ - مفاتيح الغيب للرازى (٤٣/٢٧) | ١٠ - البحر المحيط لأبي حيان | ٤ - أبو حيان التوحيدى: تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (١٣٤، ١٣٣) (١) |
| ٢١ - تفسير الطبرى (٤٩/١١) | ١١ - فتح القدير للشوكانى (٢٣٢/٤) | ٥ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، (٢٤/١) |
| ٢٢ - فتح القدير للشوكانى (٤٨٣/٤) | ١٢ - أبو السعود محمد بن مصطفى العمادى: تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٩ هـ - | ٦ - تفسير الطبرى (٣٤٥/٨) |
| ٢٣ - البيضاوى: تفسير البيضاوى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٩٢/٥) | ١٣ - مفاتيح الغيب للرازى (١٢٠/٢٥) | ٧ - فخر الدين الرازى: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، |
| ٢٤ - مفاتيح الغيب للرازى (٥٢/٢٧) | ١٤ - فتح القدير للشوكانى (٢٥٨/٤) | |
| ٢٥ - تفسير ابن كثير (١٠٧/٤) | ١٥ - عبد الرحمن الثعالبى: الجوادر الحسان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٣٣/٤) | |
| ٢٦ - مفاتيح الغيب للرازى (١٢٨/٢٧) | ١٦ - مفاتيح الغيب للقرطبي (١٦٦/١٥) | |
| ٢٧ - الجامع للقرطبي (١٢٨/١٦) | | |
| ٢٨ - مفاتيح الغيب للرازى (٢٢/٣٠) | | |
| ٢٩ - عبد الله بن أحمد النسفي: تفسير النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٦٩٢/٢) | | |